ظننت ان الهوى سهل طريقته ... او المحبة اسما تسميها
الروح اول موجود تجود به ... والنفس ايسر شي فيه تغنيها
وما عليك اذا ما انت بفصتها ... من الغرام فان الوصل يحييها

والمحب وان كان ابخل البخلا لابد وان تسمح نفسه بالبذل الي محبوبه اذ لا قيمة للمال في مرضاة من له القلب مال حكي ان كثير عزة ارسل عبد اله بتجارة يبيعها في احيا العرب فباع علي عزة وغيرها من نسا بني ضمرة فلما تقاضاهن الثمن مطلته عزة بما عليها فقال لها وهو لا يعرفها انت والله كما قال مولاي

قضى كل ذي دين فوفى غريمه ... وعزة ممطول معنى غريمها

فقيل له هذه عزة التى قال فيها مولاك ما قال فقال اذا والله لا اخذ منك شيا اكراما لها وترك ثمن ما باعه وعاد الي مولاه فاخبره بذلك فقال له فاذا انت حر من اجل حسن ما فعلت وجميع ما في يدك لك ونقل عن ام البنين اخت عمر ابن عبد العزيز وكانت من العابدات انها قالت لعزة ما معني قول كثير قضى كل ذي دين البيت ما كان هذا الدين قالت وعدته قبلة فلم اوفها له قالت لها انجزيها له وعلي اثمها ثم انها اعتقت اربعين رقبة كفارة لهذه الكلمه والحب يبعث علي فعل المعروف واغاثة الملهوف كما قيل

ويرتاح للمعروف في طلب العلا ... لتحمد يوما عند ليلى شمائله

وقد وصف العشق بعض البلغا فقال انه فضيلة تنتج الحيلة وتشجع الجبان وتسخي كف البخيل وتصفي ذهن الغبي وتطلق بالشعر لسان المعجم وتبعث حزم العاجز الضعيف وهو عزيز يذل له عز الملوك وتضرع له

صولة

وقوله كثير عزة هو صخر عبد الرحمن ابن ابي جمعة بن عامر بن عويمر الخزاعي الشاعر المشهور احد عشاق العرب وانما صغروه لانه كان شديد القصر حدث ابو عاصي قال رايت كثيرا يطوف بالبيت فمن حدثك انه يزيد علي ثلاثة اشبار فلا تصدقه وكان اذا دخل علي عبد الملك بن مروان يقول له طاطي راسك لا يصيبك السقف وعن ابي عبيدة قال كان الحزين الكناني قد ضرب علي كل رجل من قريش درهمين في كل شهر منهم ابن ابي عتيق فجاءه لاخذ درهميه علي حمار له اعجف فامر له بالدرهمين وكان كثير عزة جالس عنده فقال الحزين من هذا الذي معك قال ابو صخر كثير ابن ابي جمعه قال وكان قصيرا ذميما فقال الحزين اتاذن لي ان اهجوه ببيت من شعر قال لا لعمري لا اذن لك ان تهجو جليسي ولكني اشتري عرضه منك بدرهمين ودعا له بهما فاخذهما وقال لابد لي من هجايه ببيت قال واشتري ذلك منك بدرهمين اخريين ودعا له بهما فاخذهما ايضا وقال ما انا بتاركه حتى اهجوه قال واشتري ذلك منك بدرهمين فقال له كثير ايذن له وما عسى ان يقول في بيت واحد قال فاذن له ابن ابي عتيق فقال قصير القميص فاحش عند بيته يعض القراد باسته وهو قائم قال فوثب اليه كثير فلكزه فسقط عن الحمار فخلص ابن ابي عتيق بينهما وقال كثير قبحك الله اتاذن له وتشفق عليه فقال كثير وانا ما ظننت ان يبلغ بي في بيت واحد هذا كله وكان كثير يقول بتناسخ الارواح وكان يدخل علي عمة له يزورها فتكرمه وتطرح له وسادة يجلس عليها فقال لها يوما اتعرفينني قالت نعم انت فلان ابن فلان ابن فلانة وجعلت تمدح اباه وامه فقال قد علمت انك لا تعرفيني قالت فمن انت قال انا يونس ابن متى وكان يقراء في صورة ما شا ركبك وكان يدين بالرجعة دخل عليه عبد الله بن حسن ابن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم يعوده في مرضه الذي مات فيه فقال له كثير ابشر فكانك بعد اربعين ليلة قد طلعت عليك علي فرس عتيق فقال له عبد الله بن حسن رضي الله عنه ما لك عليك لعنة الله فو الله ان مت لا اشهدك و والله لا اعودك ولا اكلمك ابدا وكان غاليا في التشيع وكان ياتي اولاد الحسن رضي الله عنهم اذا اخذ العطا فيهب لهم الدراهم ويقول انتم الانبيا الصغار وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله اني لاعرف صالح بني هاشم من فاسدهم يحب كثير من احبه منهم فهو فاسد ومن ابغضه فهو صالح لانه يومن بالرجعة وعن طلحة ابن عبيد الله قال ما رايت احمق من كثير دخلت عليه في نفر من قريش وكنا كثيرا ما نهزا به وكان يتشيع تشيعا قبيحا فقلت له كيف تجدك يا ابا صخر وهو مريض فقال اجدني ذاهبا فقلت كلا فقال هل سمعتم الناس يقولون شيا قلت نعم يتحدثون بانك الدجال قال اما ان قلت ذلك فاني اجد في عيني هذه ضعفا منذ ايام وحدث كثير قال ما قلت الشعر حتى قولته قيل له وكيف ذلك قال بينا انا نصف النهار اسير علي بعير بتلاع حمران اذ راكب قد دنا مني حتى صار الي جانبي فتاملته فاذا هو من صفر وهو يجر نفسه في الارض جرا فقال لي قل الشعر والقاه علي قلت من انت قال قرينك من الجن فقلت الشعر من ذلك الوقت وكان اول امره في عزة التي يتعشقها انه مر بنسوة من بني ضمرة ومعه جلب غنم فارسلت اليه عزة وهي صغيرة فقالت له تقول لك النسوة بعنا كبشا من هذه الغنم انسينا بثمنه الي ان ترجع فاعطاها كبشا واعجبته فاحبها فلما رجع جاءته امراة منهن بدراهمه فقال واين الصبية التى اخذت مني قالت وما تصنع بها هذه دراهمك قال لا اخذ دراهمي الا ممن اخذ مني وولي وهو يقول قضى ٤٧

٤٧ قضى كل ذي دين فوفى غريمه ... وعزة ممطول معنى غريمها فقلت له ابيت الا عزة وابرزتها له وهي كارهة ثم انها احبته بعد ذلك اشد من حبه لها وعن الهيثم بن عدي ان عبد الملك سال كثيرا عن اعجب خبر له مع عزة فقال حججت سنة من السنين وحج زوج عزة بها ولم يعلم منا احد بصاحبه فلما كنا ببعض الطريق امرها زوجها بابتياع سمن يصلح به طعاما لرفقته فجعلت تدور الخيام خيمة خيمة حتى دخلت الي وهي لا تعلم انها خيمتي وكنت ابري سهما فلما رايتها جعلت ابري وانظر اليها ولا اعلم حتى بريت ذراعي مرارا وانا لا اشعر به والدم يجري فلما تبينت ذلك دخلت الي فامسكت بيدي وجعلت تمسح الدم بثوبها وكان عندي نحي من سمن فحلفت لتاخذنه فجات به الي زوجها فلما راي الدم سالها عن خبره قال فكتمته حتى حلف عليها لتصدقنه فلما اخبرته ضربها وحلف لتشتمني في وجهي فوقفت علي وهو معها فقالت يا ابن الزانية وهي تبكي ثم انصرفا وذلك حيث اقول

اسيئي بنا او احسني لا ملامة ... لدينا ولا مقلية ان تقلت
هنيئا مريئا غير داء مخامر ... لعزة من اعراضنا ما استحلت ١٤٧

ويحكى انه خرج في الحج بجمل يبيعه فمر بسكينة بنت الحسين رضي الله تعالى عنها ومعها عزة وهو لا يعرفها فقالت لها سكينة هذا كثير ساوميه في الجمل فسامته فاستام مائتي درهم فقالت ضع عنا كذا وكذا الشي قليل فابى فدعت له بتمر وزبد فاكله ثم قالت له ضع عنا كذا وكذا فابى ايضا فقالوا له قد اكلت بالكرما نسالك فقال ما انا بواضع شيا فقالت سكينة اكشفوا فكشفوا عنها وعن عزة فلما راها استحيا وانصرف وهو يقول هو لكم هو لكم قال ابو عبيدة كان جميل يصدق في حبه وكان كثير يكذب يروي انه نظر ذات يوم الي عزة وهي منتقبة تميس في مشيتها فلم يعرفها فتبعها وقال لها يا سيدتي قفي لي اكلمك فاني لم ار مثلك قط فمن انت قالت ويحك وهل تركت عزة فيك بقية لاحد فقال بابي انت لو ان عزة امة لوهبتها لك قالت فهل لك في المخاللة قال واني لي بذلك قالت وكيف وقد قلت في عزة ما قلت قال اقلبه كله واحوله اليك فكشفت عن وجهها وقالت اغدرا يا فاسق وانك لهكذا فابلس ولم ينطق وبهت وحدث يزيد بن عروة قال مات كثير وعكرمة في يوم واحد فقيل مات اليوم ٤٨

صولة الشجاع وهو داعية للادب تفتق به الاذهان والفطن ويستخرج به دقايق المكايد والحيل واليه تستريح الهمم وتسكن نوافر الاخلاق والشيم يمتع جليسه ويونس اليفه وله سرور يجول في النفوس وفرح يسكن في القلوب وقال ابن كثير لابن ابي الزرقا هل عشقت حتى تكاتب وتراسل قال لا قال لن تفلح والله ابدا وانشد الشعبي

اذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوى ... فانت وعير في الفلاة سواء

وقد قيل ان ارواح العشاق عطرة لطيفة وابدانهم نحيفة ضعيفة وكلامهم يزيد في العقول ويحرك النفوس ويشرف الي سماعهم الملوك فمن دونهم قال المنجاب رايت في الطواف فتى نحيل الجسم وهو يقول

وددت بان الحب يجمع كله ... ويقذف في قلبي وينغلق الصدر
ولا ينقضي ما في فوادي من الهوى ... ومن فرحي من الحب او ينقضي العمر

فقلت يا فتى اما لهذا البيت حرمة عليك تمنعك من هذا الكلام قال بلى والله ولكن الحب في قلبي فتمنيت المنى والله ما يسرني ما بقلبي منه ما فيه امير المومنين من الملك واني لادعو ان يثبته الله في قلبي عمري ويجعله ضجيعي في قبري وما احسن قول الوزير ابي مروان عبد الملك بن جهور

وما سرني ان الهوى غير صاحبي ... وان خراج العيشمين في ملكي
ولا كنت ارضى ان اري متخليا ... من الحب لو اعطي به خاتم الملك
نسيم الهوى ازكى وان جار واعتدى ... علي انف العشاق من نفحة المسك

وحكي ان الملك بهرام جور كان له ولد واحد فاراد ان يرشحه للملك بعده فوجده ساقط الهمة دني النفس فسلط عليه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)